

## أثر الإحالة الضميرية في اتساق قصيدة رثاء فاتك للمتني

## "The pronoun reference in Fatek lamentation poem if El Moutanabi

1 عبد السلام بقاق \*

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف - الجزائر

a.begag84@univ-chlef.dz

2 طاطة بن قرماز

حسيبة بن بوعلي - الشلف - الجزائر

tatabenguermaze@gmail.com

مخبر نظرية اللغة الوظيفية- جامعة الشلف - الجزائر

تاريخ الارسال 2024/02/01 تاريخ القبول 2024/03/12 تاريخ النشر 2024/03/31

## ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أثر الإحالة الضميرية في اتساق قصيدة رثاء فاتك للمتني، وإظهار أثرها في تماسك القصيدة من منظور لسانيات النص، حيث إن الإحالة الضميرية هي إحدى العناصر المسهّمة في اتساق القصيدة وتحقيق معيار النصّية، كونها آلية من آليات الاتساق النحوية، وذلك من خلال مساهمتها في ربط عناصر النص بعضها ببعض، والعمل على اتساقه النحوي وانسجامه الدلالي، إضافة إلى ذلك ربط النص بالسياقات الخارجية التي ساعدت على إنتاج النص (الإحالة المقامية/الخارجية).

وسنحاول في مقالنا هذا الموسوم بـ: "أثر الإحالة الضميرية في اتساق قصيدة رثاء فاتك للمتني"، الوقوف عند أثر الإحالة الضميرية في تحقيق التماسك النصّي، لذا جاءت الإشكالية الرئيسة لهذا المقال على النحو الآتي: كيف أسهمت الإحالة الضميرية في اتساق قصيدة رثاء فاتك؟، وما هي أنماط الإحالات الضميرية التي استخدمها المتني في قصيدته؟ وللإجابة عن هذه الإشكالات اتبعنا المنهج الوصفي النصي معتمدين على آليات الاستقراء والتحليل والتفسير، وذلك لملاءمة هذا المنهج لطبيعة الموضوع من حيث إبراز أثر الإحالة الضميرية في اتساق القصيدة.

الكلمات المفتاحية: اتساق، نص، إحالة، ضمان، رثاء

## Abstract:

The study aims at pointing out the effect of pronoun reference for the coherence in the "Fatek lamentation poem of El Moutanabi" and highlighting its consistency in the poem from a textural linguistic perspective that the pronoun reference is one of the elements contributing to the coherence of the poem and achieving the text standard that is one of the linguistic coherence mechanisms yet it contributes to the linking of the text elements one with the other and acting for its linguistic cohesion and its semantic coherence. Moreover, linking the text with the external contexts which facilitates the understanding of the text (exhoric reference/External )

In this article, entitled "The pronoun reference in Fatek lamentation poem if El Moutanabi" we seek to highlight the effect of the pronoun reference in the coherence of the text. That is why the problematic of this article is as follow:

-What are the pronoun reference patterns El Moutanabi used in his poem ?

To answer this problematic, we used the descriptive textual style relying on the induction. analysis as well as the interpretation in order to let the process meet the nature of the subject and to highlight the role of the pronoun reference for the cohesion of the poem.

**Keywords: cohesion, text, reference, pronouns, lamentation**

المقال :

1. مقدمة:

تعد الإحالة من أهم آليات الاتساق النحوي وأكثرها استخداما في النصوص، وذلك لكونها: " تقوم بدور بارز في إنشاء تماسك الدلالي للنص، إذ إن شيوخ ورود صيغ الإحالة الممكن تحديدها في كل نص تبرز أن الإحالة تشغل ضمن العناصر المؤثرة في تماسك النص مكانا بارزا"<sup>1</sup>، خاصة الإحالة الضميرية، وذلك لكونها تسهم في تماسك النصوص والتحام أجزائها وترابط عناصرها اللغوية، حيث إنها تكون بين أجزاء النص – الوحدات اللغوية الصغرى، " فالنص يحتوي علاقات داخلية وأخرى خارجية مرتبطة بالسياق، وهذه وتلك تحققان التماسك النصي"<sup>2</sup> وبذلك تحقق الإحالة التلاحم والترابط وتسهم في تماسك النصوص من خلال العلاقات التي تنسجها.

2. مفهوم الإحالة لغة واصطلاحا:

أ- مفهوم الإحالة لغة: يأتي الجذر اللغوي [ح و ل] للدلالة على معنى التحول والتغير والتنقل، فالإحالة مصدر للفعل الثلاثي المزيد [أحال]، جاء في تاج العروس: " أحال الشيء: تحوّل من حالٍ إلى حالٍ. أو أحال الرجل: تحوّل من شيء إلى شيء... أحالت الدار: تغيّرت..."<sup>3</sup>. وعليه فإن معنى الإحالة في المفهوم اللغوي يدور حول التغيّر والتحول، والانتقال من حال إلى حال.

ب- مفهوم الإحالة اصطلاحا: أما مفهوم الإحالة في الاصطلاح فهو: "عملية تربط بين الجمل والعبارات والنصوص، فهي تعنى العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة إذ اعتبرها غريما علاقة تعرف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على المحور التركيبي بين عبارتين وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين"<sup>4</sup>. كما عرفت بأنها "العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر علاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)، وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه"<sup>5</sup>. كما يمكننا القول بأن الإحالة: "تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدرها داخل النص أو في المقام"<sup>6</sup>، ويرى الأزهر الزناد أن العناصر الإحالية لا تمتلك دلالة مستقلة في ذاتها، بل ترجع على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب<sup>7</sup>، بل هي تابعة للعناصر المحال إليها.

ج- أهمية الإحالة:

تؤدي الإحالة دورا فاعلا في اتساق النصوص وتماسكها، فهي تؤدي إلى الربط والالتحام بين عناصر النص، و"تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية"<sup>8</sup>، فهي تصل بين عناصر النص سواءً أكانت تلك العناصر لغوية أم غير ذلك، لذا فإن أهميتها تتجلى فيما يأتي:

1- الاقتصاد والثبات المعنوي، وذلك بسبك العبارات لفظيا دون إهدار لترباط المعلومات الكامنة تحتها.

2- الدقة الدلالية، فهي رابطة بين أجزاء النص المتباعدة مع تجنب التكرار الذي يؤدي إلى اللبس أو الغموض.<sup>9</sup>

3- "تسهم الإحالة مع العناصر الأخرى في خلق اتساق الخطاب وضمنان استمراره، ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته.

4- تسهم الإحالة في ضمان عملية التواصل ذاتها. فمن شروط التواصل الناجح أن يكون المتخاطبان متفقين صراحة أو ضمنا على مجال واحد للخطاب"<sup>10</sup>.

وعليه فإن الإحالة آلية مهمة في تحقيق اتساق النص، وذلك من خلال الربط بين أجزاء النص.

### 3- الإحالة الضميرية:

تعد الإحالة بالضمير من أكثر وسائل الاتساق استخداما في الكلام، لكون الضمائر تمنح النصوص وحدة كلية، وتسهم في تماسكها والربط بين عناصرها اللغوية وغير اللغوية (المقامية)، لذا نالت اهتماما بالغا من لدن علماء النص "إذ إن هذه الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي"<sup>11</sup> للنصوص، كما تحقق الضمائر مبدأ الاقتصاد اللغوي والاختزال من خلال الابتعاد عن تكرار العنصر المحال إليه.

### أهمية الإحالة بالضمير:

للإحالة بالضمير أهمية تكمن في كونها تحقق التماسك الداخلي (النصي) والخارجي (المقامي) للنصوص وذلك من خلال تحقيق مبدأ الاقتصاد اللغوي للنصوص "إن الاتساق يتضمن بشكل مستمر مبدأ الاختزال الذي بواسطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا متقين بذلك التعبير المكرر عن الأفكار المعادة"<sup>12</sup>، حيث إن منتج النص يستغني عن تكرار العنصر اللغوي المفترض بالضمير الذي يحيل إليه وعليه فالإحالة بالضمير تُسهم في تماسك النص واتساق عناصره من خلال تعويض العنصر المفسر المفترض الذي كان حقه أن يكون مكان الضمير.

كما تكمن أهمية الإحالة الضميرية في إزالة اللبس، ورفع الغموض والإبهام عن المتلقي، حيث إن وجود الضمير يدل على تعلق الجملتين ببعضهما ببعض، وعدم وجوده يوقع اللبس بين الجملتين.

وللإحالة الضميرية دور في الربط والتماسك، حيث إنها تفيد التذكير بعنصر سبق ذكره، فلها "شأن آخر في مجال الربط هو التذكير بعنصر آخر من عناصر الجملة"<sup>13</sup> التي سبق ذكرها (إحالة قبلية)، أو عناصر سيأتي ذكرها (إحالة بعدية).

فالإحالة الضميرية تؤدي دوراً فاعلاً في التماسك النصي من خلال مبدأ الاقتصاد اللغوي ورفع الإبهام.

### موضوع القصيدة ومناسبتها:

تعدُّ هذه القصيدة من المرثي التي قالها المتنبى في رثاء فاتك أبي شجاع، أما مناسبة القصيدة فهي: أن أبا الطيب قال هذه القصيدة حين تذكر فاتكا بعد أن رأى تفاعلة أهداها فاتك لأحدهم، يقول ابن الإفليلي: "دخل على أبي الطيب صديق له بالكوفة، وبين يديه طرائف مما أهدى إليه فاتك بمصر، فنظر إلى تفاعلة ند وعليها اسم فاتك منقوشاً، فأستحسنها فقال أبو الطيب"<sup>14</sup> القصيدة التي مطلعها [المتقارب]<sup>15</sup>:

يُذَكِّرُنِي فَاتِكاً جِلْمُهُ      وَشَيْءٌ مِّنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ

### 1.2 نص القصيدة<sup>16</sup>:

يُذَكِّرُنِي فَاتِكاً جِلْمُهُ      وَشَيْءٌ مِّنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ  
وَلَسْتُ بِنِجَاسٍ وَلَكِنِّي      يُجِدُّ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ  
وَأَيُّ فَاتِي سَلَبَتِي الْمَنُورُ      وَلَمْ تَنَدِرْ مِمَّا وَلَدَتْ أُمُّهُ  
وَلَا مِمَّا تَصُومُ إِلَى صَدْرِيهَا      وَلَوِ عَلِمَتِ هَالِمًا صَاحِبُهُ  
بِمَصْرٍ مُلُوكٌ هَلُمَّ مَا أَلَّهُ      وَلَكِنُّنَهُم مِمَّا هَلُمُّهُ  
فَأَجُودٌ مِّنْ جُودِهِمْ بَجَلُهُ      وَأَحْمَدٌ مِّنْ حَمْدِهِمْ دُمُّهُ  
وَأَشْرَفٌ مِّنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ      وَأَنْفَعٌ مِّنْ وُجُوهِمْ عُذْمُهُ  
وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ      لَكَ الْخَمْرُ سُقْمِيَّةٌ كَرْمُهُ  
فَإِذَاكَ الَّذِي عَبَّيْتَهُ مَاءُؤُهُ      وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ  
وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ      حَرِيٌّ أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

### الإحالة الضميرية في القصيدة:

جاءت هذه الرثائية حافلة بالإحالة الضميرية، ونلاحظ ذلك من خلال الجدول الآتي:

رقم البيت	المحال إليه	العنصر الاتساق	وسيلة الاتساق المستعملة	نوع الإحالة
01	الشاعر (المتنبى)	يذكريني	الضمير المتصل (الياء)	إحالة خارجية مقامية
	فاتك	حلمه	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الند	فيه	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
02	فاتك	اسمه	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الشاعر	لست	الضمير المتصل (التاء)	إحالة خارجية مقامية

			(المتني)	
الشاعر	ناسٍ	الضمير المستتر (أنا)	إحالة خارجية مقامية	
(المتني)				
الشاعر	ولكنني	الضمير المتصل (الياء)	إحالة خارجية مقامية	
(المتني)				
الشاعر	لي	الضمير المتصل (الياء)	إحالة خارجية مقامية	
(المتني)				
فاتك	ريحُهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
الند	شِئُهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
الشاعر	سلبتني	الضمير المتصل (الياء)	إحالة خارجية مقامية	03
(المتني)				
فاتك	أُمُّهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
الأم	تضمُّ	الضمير المستتر (هي)	إحالة نصية داخلية قبلية	
الأم	صدرها	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
الأم	علمتْ	الضمير المستتر (هي)	إحالة نصية داخلية قبلية	04
الأم	هاها	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
فاتك	ضمُّهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
ملوك	لهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية داخلية قبلية	
فاتك	له	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
ملوك	لكنهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية داخلية قبلية	05
ملوك	لهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية داخلية قبلية	
فاتك	هَمُّهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
ملوك	جودهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية داخلية قبلية	
فاتك	بخله	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	06
ملوك	حمدهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية داخلية قبلية	
فاتك	ذُمَّهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	
ملوك	عِيشِهِمْ	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية داخلية قبلية	
فاتك	موته	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	07
ملوك	وُجِدِهِمْ	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية داخلية قبلية	
فاتك	عُدْمُهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية	

08	فاتك	منيته	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	فاتك	عنده	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الخمير	سُقِيَهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الخمير	كَزَمَهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
09	الكرم	عَبَّهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الخمير	ماؤهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الخمير	ذاقهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الخمير	طعمهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
10	الإنسان	نفسُهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة خارجية مقامية
	الأرض	بها	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الإنسان	جسْمُهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية داخلية قبلية
	الإنسان	نفسُهُ	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة خارجية مقامية

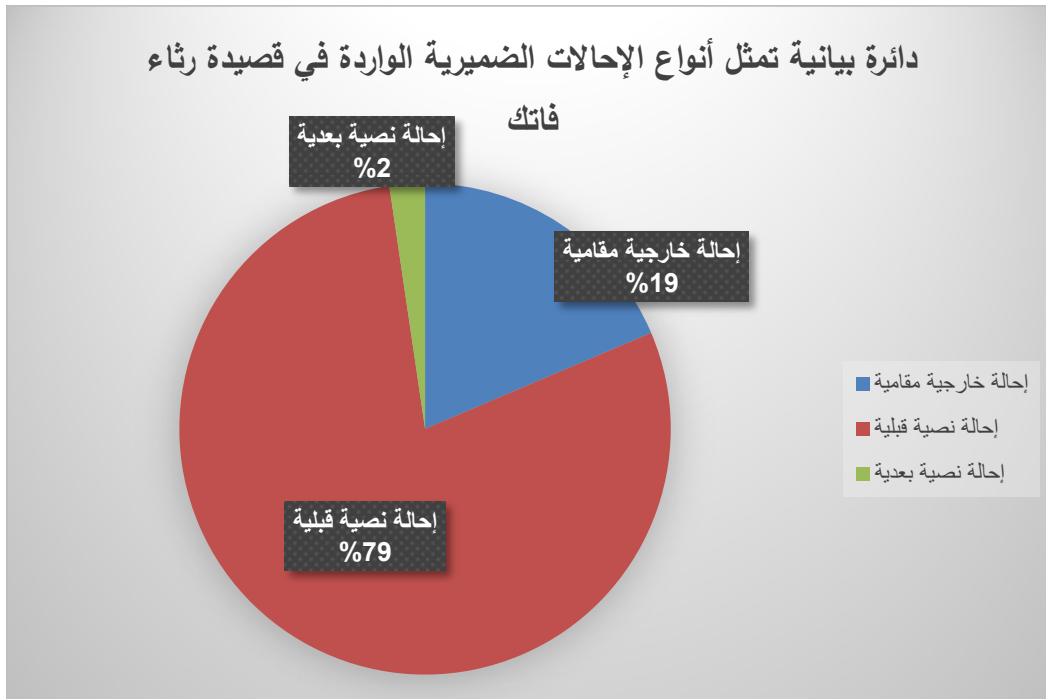
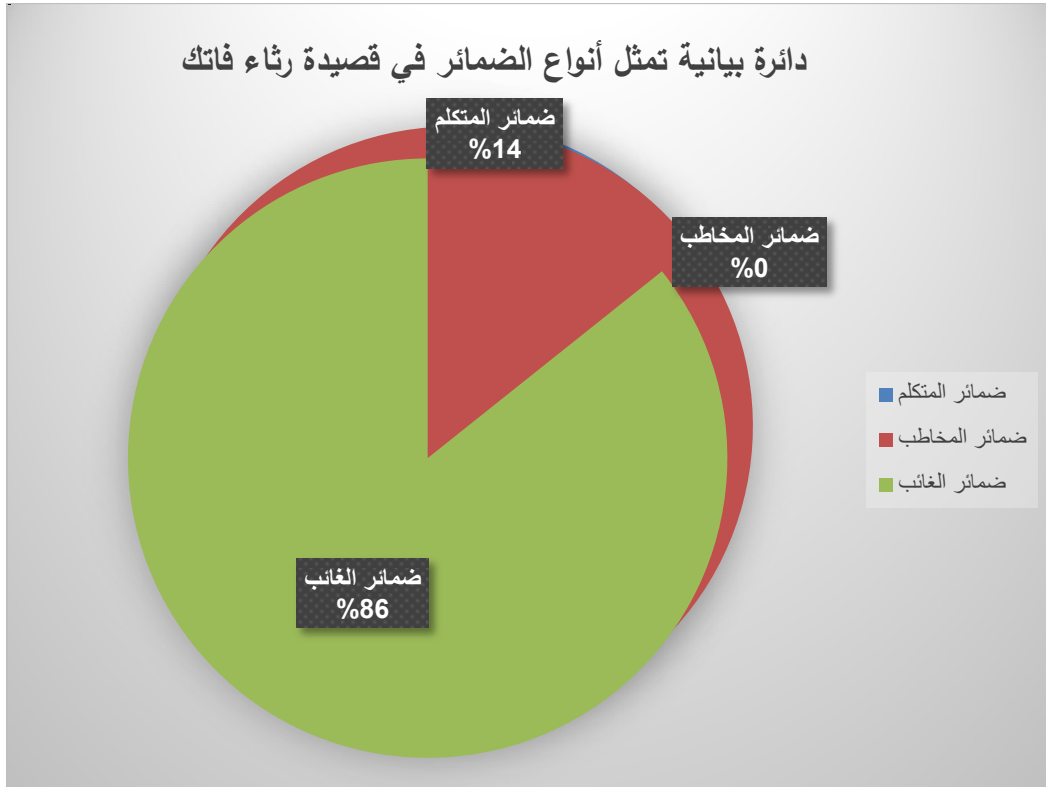
جدول (01) الإحالات الضميرية في قصيدة رثاء فاتك للمتنبى

يمثل الجدول السابق الإحالات الضميرية الواردة في قصيدة رثاء فاتك للمتنبى، ومن خلاله نلاحظ أن القصيدة جاءت حافلة بالإحالات الضميرية، كما أن هذه الإحالات الضميرية قد تراوحت بين ضمائر المتكلم والغائب، وبين البروز والاستتار، والجدول الآتي يوضح ذلك.

المجموع	الإحالة الخارجية	الإحالة النصية		الاستتار	البارزة		نوع الضمير		
		بعدي	قبلي		منفصلة	متصلة	المخاطب	الغائب	المتكلم
42	07	01	33	03	00	39	00	36	06

جدول (02) أنواع الضمائر والإحالات الواردة في قصيدة رثاء فاتك للمتنبى

وسنبين ذلك بواسطة دوائر بيانية:



يظهر من خلال الجداول والإحصائيات السابقة أن القصيدة قد جاءت مشحونة بالإحالات الضميرية فكان عددها إحدى وأربعين (41) إحالة ضميرية، وقد تنوعت هذه الإحالات الضميرية بين الإحالة الخارجية المقامية والإحالة النصية الداخلية، وعملت على تكوين شبكة من الإحالات الرئيسة والفرعية، متلائمة مع الغرض الذي من أجله أنتجت القصيدة وهو رثاء فاتك.

إن شبكة الإحالات الضميرية في هذه القصيدة جاءت موزعة حسب الأهمية التي يريد المرسل إيصالها للمتلقي، فالإحالات الرئيسة تعود كلها إلى مفسر واحد يمثل بؤرة الخطاب الأساس الذي هو فاتك، وأما الإحالات الثانوية فقد جاءت تابعة للمرجع الأساس الذي تدور حوله بؤرة الخطاب.

ففي قصيدة رثاء فاتك للمتني وجدنا أن عدد الإحالات الضميرية قد بلغ إحدى وأربعين إحالة، منها ثلاثة عشر (13) ضميراً تحيل إلى المرثي الذي هو المرجع الأساس، ويمثل بؤرة الخطاب، لذا كان مستقطباً لأكثر نسبة من الإحالات الضميرية، وستة (06) ضمائر تحيل إلى المرسل (الشاعر)، وخمسة (05) ضمائر تحيل إلى الخمر، وأربعة (04) ضمائر تحيل إلى أم فاتك، وسبعة (07) ضمائر تحيل إلى الملوك، وثلاثة (03) ضمائر تحيل إلى الإنسان، وضميران (02) يحيلان إلى الند، وضمير (01) واحد يحيل إلى الكرم، وضمير (01) واحد يشير إلى الأرض.

وقد تم تحديد هذه المراجع والمفسرات من أجل رفع اللبس، وإزالة الإبهام وذلك بسبب تنوع العناصر المفترضة (المحال إليها) فقد اشتملت القصيدة على عدة عناصر أحالت إليها الضمائر المستخدمة في القصيدة كما سبق الإشارة إليه، وهي: (الشاعر، فاتك، الند، الأم، الملوك، الخمر، الكرم، الإنسان)، لكن الملاحظ أن نواة موضوع القصيدة هو فاتك، لذا كثرت الإحالة إليه في القصيدة، وهو ما سنبينه حين حديثنا عن الإحالة بضمائر الغائب.

### الإحالة بضمائر المتكلم:

ويقصد بضمائر المتكلم الشخص المرسل الذي أنشأ الخطاب، وهو عنصر مهم في العملية التواصلية ونجد من خلال القصيدة إحالات يشكلها ضمير المتكلم في العناصر اللغوية الآتية: (يذكرني، لسْتُ، لكنني، لي، سلبتي)، وهي إحالات مقامية خارجية، فقد أحال الشاعر إلى نفسه من خلال استخدامه لضمائر المتكلم المتصلة الخاصة بالرفع والنصب والجر، وعليه فإن ضمائر المتكلم المستخدمة في القصيدة كلها أحالت إلى الشاعر أبي الطيب المتني، وهو مشارك في عملية التخاطب لأن الضمائر المحيلة إلى متكلم تحيل دائماً إلى مرجع خارج النص. يقول الشاعر<sup>17</sup>:

يَذْكُرْنِي فَاتِكاً جِلْمُهُ      وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ إِسْمُهُ  
وَلَسْتُ بِنَاسٍ ( ) وَلكِنِّي      يُجِدُّ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ  
وَأَيُّ فَتَى سَلَبْتِي المِزُونُ      وَلَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ

إحالة خارجية (مقامية) تحيل للشاعر أبي الطيب المتني



من خلال هذا المقطع من القصيدة نلاحظ أن الإحالة الضميرية قد تشكلت من خلال ضمائر المتكلم الخمسة المتصلة بالكلمات الآتية: (يذكرني، لست، لكنني، لي، سلبتني)، وضمير الرفع المستتر (أنا)، وهي إحالات مقامية خارجية، لأنها عائدة على منشئ الخطاب (المرسِل)، فمرجعها متعلق بالسياق والظرف الذي أُنتج فيه الخطاب، وقد تم ذكر ذلك في عنصر مناسبة القصيدة، فاستخدامه لضمير المتكلم (الياء) في قوله: (يذكرني) كان بعدما رأى الشاعر تفاعلا من التَّد مكتوب عليها اسم فاتك، فتذكر صاحبه فاتكا، وأنشأ هذه القصيدة، وعليه تكون هذه الإحالة الضميرية المقامية قد أسهمت في جعل النص متسقا مع سياق الموقف وظروف الإنتاج، لأن معرفتها هي التي تمكننا من معرفة العنصر المحال إليه، حيث إن ضمير المتكلم في القصيدة عمل على ربط القصيدة بالمرسل الذي هو من الإحالات الأساسية، وذلك نظرا للعلاقة التي كانت تربط الشاعر المتنبّي بالمرثي (فاتك). ويقول في البيت الثاني من القصيدة<sup>18</sup>:

وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي  
يُجِدُّ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ

نرى أن هذا البيت من القصيدة جاء مشحونا بضمائر المتكلم، فقد أحال الشاعر إلى نفسه كثيرا، فاستخدم ضمائر متنوعة تراوحت بين ضمائر وجودية دلت على ذات الشاعر مثل: "التاء المتصلة بالفعل الناقص ليس: (لست)، والضمير المستتر (أنا) في قوله: (ناسٍ)"، وضمائر ملكية مثل: ياء المتكلم في قوله: (لكنني، لي). كما يمكننا ملاحظة تطابق هذه الضمائر مع مرجعها ومفسرها في الواقع الخارجي، وهو ما وُلد اتساقا بين المتلقي والنص من خلال ربطه بالسياق الذي قيل فيه.

فالشاعر في الأبيات الثلاثة الأولى للقصيدة استعمل ضمائر المتكلم ليحيل إلى نفسه إحالة خارجية مرتبطة بسياق الموقف الذي أُنتج فيه القصيدة، "فبدون السياق يقف المتلقي عاجزا عن تفسير ما يقال، وبهذا تتحقق وظيفة الإحالة التي تتعدى الشكلية إلى الدلالية"<sup>19</sup>، فاستخدام الشاعر لضمائر المتكلم في القصيدة أدى إلى اتساق القصيدة وتماسك عناصرها مع الواقع الخارجي، فقد أدت "دورا مهما كإحالة النصية في تماسك أجزاء النص، ومن جانب آخر فإن سياق الموقف يبين قصد منشئ النص، ومن هنا يساعد المتلقي على فهم النص وتلقيه بصورة قريبة من تلك التي يقصدها منشئ النص"<sup>20</sup>، فالشاعر استخدم العناصر الإحالية (الضمائر المتصلة) للمتكلم للإحالة على عنصر خارجي يفسر تلك الضمائر، فكانت كلها إحالات خارجية مقامية أسهمت في تحقيق اتساق القصيدة وترابطها دلاليا مع سياق الموقف الذي أُنتج فيه.

كما يمكننا كذلك التنبيه إلى التطابق الموجود بين ضمائر المتكلم المستخدمة والمحال إليه، فقد جاءت متطابقة معه من حيث الأفراد والتذكير، وعليه فإن استخدام المتنبّي لضمائر المتكلم في هذه القصيدة كان له دور واضح في خلق ترابط والتحام بين أجزاء القصيدة، وسياقها المقامي، فضمير المتكلم (الياء) في القصيدة يحيل إلى الشاعر نفسه كدليل على حزنه وتأثره بفقد لفاتك.

### الإحالة بضمائر الغائب في القصيدة:

تحتاج الإحالة بضمائر الغائب إلى مرجع يفسر إبهامها ويزيل اللبس عنها، "فلكل ضمير غيبية مرجع يعود إليه، متقدم عليه إما لفظا ورتبة، وإما لفظا، وإما رتبة... لأن الضمير حينئذ يعود على متأخر لفظا ورتبة. وقد يعود إلى

متقدم معنى لا لفظاً، ... وقلما يعود إلى غير مذكور لا لفظاً ولا معنى، ولا يكون ذلك إلا عند قيام قرينة لدى السامع على المقصود...<sup>21</sup>.

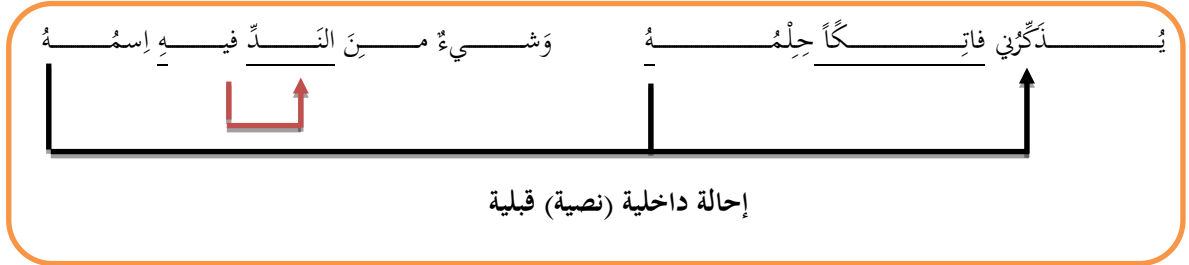
وإذا ما تأملنا الجدول السابق والدوائر البيانية نرصد سيطرة جلوية للإحالة بضمائر الغائب على القصيدة وجاءت في أكثرها إحالات داخلية نصية لها من مرجع يفسرها داخل القصيدة.

استخدم المتنبى ستة وثلاثين (36) ضميراً من ضمائر الغائب في القصيدة، وقد تعددت وتنوعت العناصر المحال إليها عن طريق ضمائر الغائب، إذ بلغت ثمانية عناصر، واستحوذ المرثي (فاتك) على نسبة كبيرة منها، حيث بلغت ثلاثة عشر (13) ضميراً مرجعها إلى فاتك الذي يمثل الإحالة الرئيسة في القصيدة.

فقد تكررت الإحالة بالضمير إلى العنصر المحال إليه الذي هو محور القصيدة والعنصر الأساس في بنائها، والإحالة بهذه الضمائر إحالة نصية داخلية، أسهم السياق اللغوي في إبرازها، حيث سبق ذكره وذلك من خلال قوله في البيت الأول من القصيدة<sup>22</sup>:

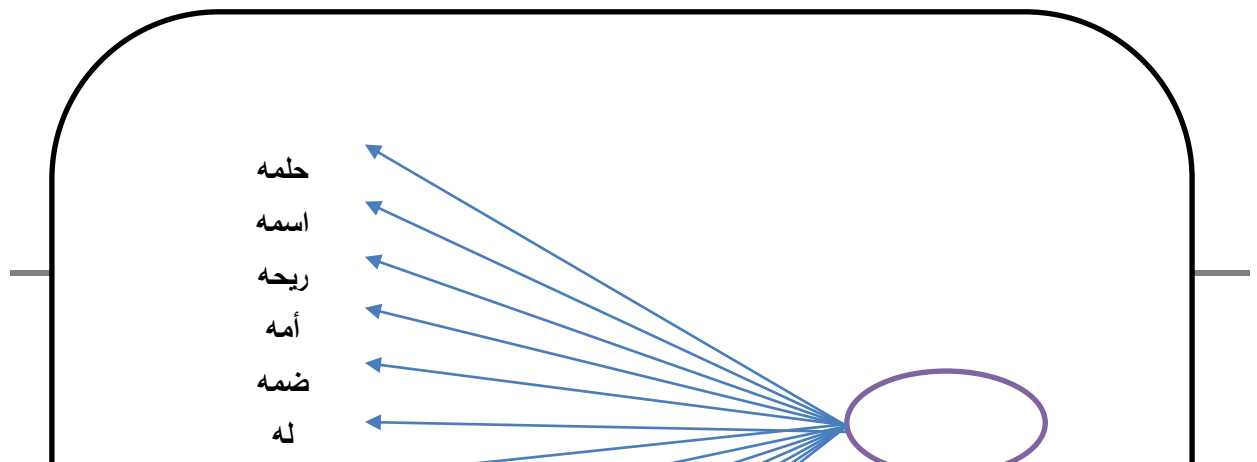
يُذَكِّرُنِي فَاتِكًا جِلْمًا جِلْمُهُ      وَشَيْءٌ مِّنَ النَّدِّ فِيهِ إِسْمُهُ

فقد جاء مطلع القصيدة مشحوناً بالإحالة بضمائر الغائب ثنتان تحيل إلى فاتك، والأخرى تحيل إلى الند، والخطاطة الآتية توضح ذلك:



فإن الضمير المتصل (الهاء) في كلمتي (حلمه) و(اسمه) يحيل إلى عنصر لغوي تم ذكره سابقاً وهو فاتك، فالمعنى: "إن حلم فاتك يذكّرني فاتكاً، حتى لا أنساه، فكلما رأيت حلماً تذكرته، وكذلك يذكّرني فاتكاً قطعة من ندى كتب عليها اسمه"<sup>23</sup>، فحقق بذلك إحالة نصية قبلية، حيث إن الملفوظ السابق فسر الضمير المتصل محققاً بذلك إحالة نصية أسهمت في ربط أجزاء البيت من القصيدة، خاصة وأن الإحالة الداخلية القبليّة قريبة المدى، حيث إن المسافة بين المحيل والمحال إليه قريبة ومباشرة، وهذا ما زاد في تماسك أجزاء القصيدة وارتباط عناصرها اللغوية.

كما تظهر الإحالة الضميرية من خلال الإحالة بضمائر الغائب المتصلة (الهاء) في الكلمات الآتية: (حلمه، اسمه، ريحه، أمه، ضمه، له، همه، بخله، ذمه، موته، عدمه، منيته، عنده) كلها تحيل إلى مرجع واحد (فاتك) الذي جاء مذكوراً سابقاً لهذه الضمائر، وأسهم ذلك في ربط أجزاء القصيدة وحقق اتساق وتمامها في القصيدة.



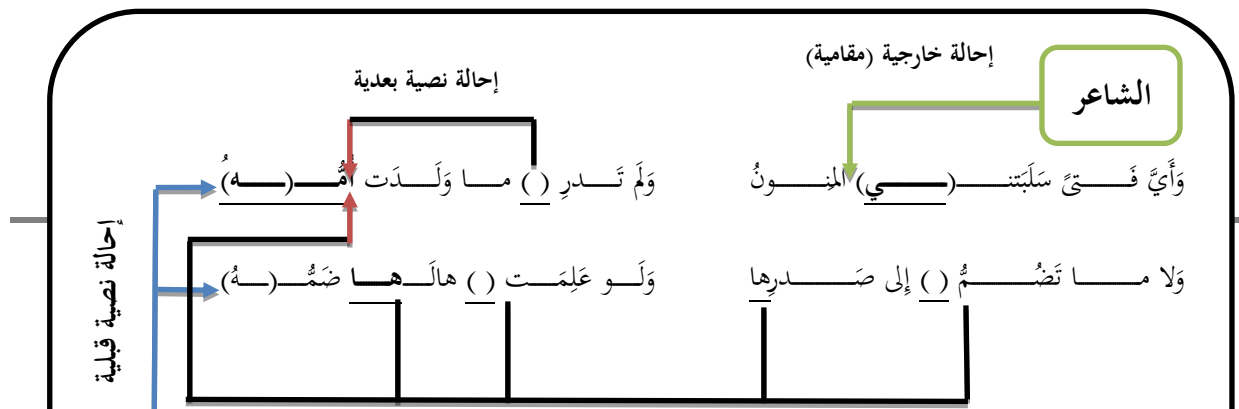
نلاحظ من خلال الخطاطة السابقة التي تم من خلالها رصد حركة الضمائر المحيلة إلى فاتك فجاء المحال إليه مذكورا سابقا لها، حيث تم ذكره في صدر البيت الأول من القصيدة، لذا جاءت كل الضمائر المحيلة إليه متطابقة معه في الأفراد والتذكير، وهو ما منحها اتساقا، وحقق التماسك، كما جاءت العناصر الإحالية الثانوية الأخرى مرتبطة بالعنصر الإحالي الأساس (فاتك) وذات علاقة به، ومثال ذلك ما ورد في البيتين الثالث والرابع في قوله<sup>24</sup>:

وَأَيِّ فَيْتِي سَلَبْتِي الْمُنُونُ      وَ لَمْ تَدْرِ مَا وَكَلَدَتْ أُمَّهُ  
وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا      وَ لَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ

في البيتين السابقين نجد إحالات بضمائر الغائب منها ما يحيل إلى المرثي ومنها ما يحيل إلى عناصر أخرى استخدمها الشاعر لتعيينه على فكرته التي يريد إبلاغها إلى المتلقي، ففي قوله: (لم تدر) ضمير مستتر يحيل إحالة داخلية بعدية إلى أم فاتك، وكذلك في البيت الذي يليه في قوله:

وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا      وَ لَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ

ففي البيت السابق ستة ضمائر للغائب، ضميرين مستترين في قوله: (تضم، علمت)، وضميرين متصلين في قوله: (صدرها، هالها)، وكلها عناصر إحالية تحيل إحالة قبلية إلى أم فاتك التي سبق ذكرها في البيت السابق، كما جاءت كلمة (ضمه) متصلة بضمير يعود على المرثي فاتك المذكور في مطلع القصيدة، وهذا ما عمل على تماسك أبيات القصيدة واتساقها، الخطاطة الآتية توضح حركة الضمائر في البيتين السابقين ومرجعها ونوع الإحالات فيهما.



نجد في الخطاطة السابقة خمس إحالات إلى أم فاتك، فالإحالة في الأمثلة السابقة عملت على ربط عناصر أبيات القصيدة بعضها ببعض فيجد أنها قد أدت وظيفتها في تحقيقها لمبدأ الاقتصاد اللغوي من خلال إحالتها على مرجع يفسرها ويغني عن إعادة ذكر المرجع المذكور سابقا في المواضع المتقاربة التي جاء فيها ذكر الضمير الذي يعود على المفسر دون تكراره، كما أدت الإحالة الضميرية إلى استمرار القصيدة من خلال امتداد ضمائر الغيبة في القصيدة، فقوله في مطلع القصيدة<sup>25</sup>:

يُذَكِّرُنِي فَاتِكَا حِلْمُهُ      وَشَيْءٌ مِّنَ النَّدِّ فِيهِ إِسْمُهُ

إلى قوله في البيت الثامن من القصيدة:

وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ      لَكَ الْحَمْرِ سُقْيُهُ كَرْمُهُ

فنجد أن الضمير المتصل الهاء في قوله: (عنده) قد أحل إلى المرثي (فاتك)، وهي إحالة نصية داخلية قبلية، ساهمت في ربط العنصر اللغوي السابق باللاحق.

إن المتأمل في أبيات القصيدة يجد أن ضمائر الغائب مهيمنة عليها بشكل لافت من مطلعها حتى نهايتها، وهو ما جعلها آلية مهمة من آليات الإحالة، تقوم بدور بارز في ربط العناصر اللغوية للقصيدة بعضها ببعض وهو ما أعطى القصيدة الاستمرارية وترابط أجزائها.

#### 4. خاتمة:

وفي ختام هذا المقال توصلت إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

- إن المتأمل للقصيدة يجد أن الإحالة بالضمائر منتشرة انتشارا كثيفا في كل القصيدة فلم يخل منها بيت من الأبيات، وقد عملت على ربط الوحدات والعناصر اللغوية بعضها ببعض داخل القصيدة.
- تسهم الإحالة الضميرية في ربط أجزاء النص فتحقق اتساقه وتجعله متماسكا مترابطا.
- الإحالة الضميرية في القصيدة هي أكثر أنواع الإحالة استخداما من طرف المتنبى.
- غلبة الإحالة الداخلية النصية قبلية على الإحالة الخارجية المقامية، فقد كان لها النصيب الأوفر في حضورها داخل القصيدة، وذلك بسبب غلبة الإحالة بضمائر الغائب التي غالبا ما يكون مرجعها مذكورا داخل القصيدة.
- استخدم الشاعر الإحالات الضميرية في القصيدة حتى يدفع التكرار المؤدي إلى الملل عند المتلقي.

- استخدام الإحالات الضميرية في القصيدة يؤدي إلى تحقيق الاقتصاد اللغوي.

### 5. قائمة المراجع:

- ابن الإفليبي أبو القاسم إبراهيم بن محمد الزهري الأندلسي، شرح شعر المتنبي، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1418هـ - 1998م.
- الأفغاني سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربية، بيروت لبنان، دار الفكر، 1424هـ - 2003م.
- بحيري سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، القاهرة - مصر، مكتبة الآداب، ط 1، 1426هـ - 2005م.
- بخولة بن الدين، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، الجزائر، دار التنوير، ط 1، 2014م.
- الثنيان نوال بنت سليمان، الإحالة الضميرية في اللغة العربية: مقارنة تطبيقية في ضوء نحو النص (مقالات خالد المالك في الحوار والاختلاف أنموذجا، مجلة علوم اللغة، القاهرة - مصر، مج 13، ع 3، 2010م.
- حسان تمام، الخلاصة النحوية، مصر، عالم الكتب، ط 1، 1420هـ - 2000م.
- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، راجعه: عبد السلام محمد هارون، الكويت، سلسلة التراث العربي، وزارة الإعلام، 1413هـ - 1993م.
- الزناد الأزهر، نسيج النص - بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، بيروت - لبنان، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1993م.
- سامح الرواشدة، قصيدة الوقت لأدونيس (ثنائية الاتساق والانسجام)، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مج 3، ع 3، 2003م.
- الشاعر صالح عبد العظيم، النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية - شعر الجواهري نموذجاً، مصر، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1434هـ - 2013م.
- عفيفي أحمد، د.ت، الإحالة في نحو النص، القاهرة - مصر، كتب عربية، د.ط.
- الفقهي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية -، القاهرة - مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1421هـ - 2000م.
- المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي بزياداته، حققه وضبطه وصنع مقدمته الفريدة: شهاب الدين أبو عمرو، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، إصدارات دار الكتاب الوطنية، 1433هـ - 2012م.
- المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بيروت - لبنان، منشورات ضفاف، ط 01، 1434هـ - 2013م.
- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء - المغرب، 1991م.
- المعري أبو العلاء، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي - معجز أحمد -، تح: عبد المجيد دياب، القاهرة - مصر، دار المعارف، ط 2، 1413هـ - 1992م.
- مناع عادل، سورة هود دراسة في نحو النص، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة عين شمس، 1430هـ - 2009م.

- 1 بحيري سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، القاهرة - مصر، مكتبة الآداب، ط1، 1426هـ - 2005م، ص 91.
- 2 الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية -، القاهرة - مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2000م، 107/1.
- 3 الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، راجعه: عبد السلام محمد هارون، الكويت، سلسلة التراث العربي، وزارة الإعلام، 1413هـ - 1993م، [ح و ل]، 368/28.
- 4 بخولة بن الدين، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، الجزائر، دار التنوير، ط1، 2014م. ص 12.
- 5 بحيري سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص 98.
- 6 سامح الرواشدة، قصيدة الوقت لأدونيس (ثنائية الاتساق والانسجام)، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مج3، ع3، 2003م، ص 517.
- 7 الزناد الأزهر، نسيج النص - بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، بيروت - لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص 118.
- 8 عفيفي أحمد، د.ت، الإحالة في نحو النص، القاهرة - مصر، كتب عربية، دط، ص 12.
- 9 الشاعر صالح عبد العظيم، النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية - شعر الجواهري نموذجاً، مصر، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1434هـ - 2013م، ص 56.
- 10 المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بيروت - لبنان، منشورات ضفاف، ط 01، 1434هـ - 2013م، ص 577 - 578.
- 11 الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية، 161/1.
- 12 محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء - المغرب، 1991م، ص 228.
- 13 حسان تمام، الخلاصة النحوية، مصر، عالم الكتب، ط 1، 1420هـ - 2000م، ص 89.
- ابن الإفليلي أبو القاسم إبراهيم بن محمد الزهري الأندلسي، شرح شعر المتني، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1418هـ - 1998م، 52/4.
- 15 المتني أبو الطيب أحمد بن الحسين، ديوان المتني بزياداته، حققه وضبطه وصنع مقدمته الفريدة: شهاب الدين أبو عمرو، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، إصدارات دار الكتاب الوطنية، 1433هـ - 2012م، ص 396.
- 16 الديوان، ص 396 - 397.
- 17 الديوان، ص 396.
- 18 المصدر السابق، ص 396.
- 19 الثيان نوال بنت سليمان، الإحالة الضميرية في اللغة العربية: مقارنة تطبيقية في ضوء نحو النص (مقالات خالد المالك في الحوار والاختلاف أنموذجاً)، مجلة علوم اللغة، القاهرة - مصر، مج 13، ع3، 2010م، ص 218.
- 20 مناع عادل، سورة هود دراسة في نحو النص، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة عين شمس، 1430هـ - 2009م، ص 74.

- 
- 21 الأفغاني سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربية، بيروت لبنان، دار الفكر، 1424هـ - 2003م، ص 105 - 106.
- 22الديوان، ص 396.
- 23 المعري أبو العلاء، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي - معجز أحمد-، تح: عبد المجيد دياب، القاهرة - مصر، دار المعارف، ط 2، 1413هـ - 1992م، 4/235.
- 24الديوان، ص 397.
- 25 المصدر نفسه، ص 396.